فهرست محتويات بحث
مناهج البحث العلمي عند العرب في الدراسات الاجتماعية

<table>
<thead>
<tr>
<th>الموضوعات</th>
<th>من ص</th>
<th>إلى ص</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>المقدمة</td>
<td>1</td>
<td>4</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الأول - المنهج التاريخي</td>
<td>5</td>
<td>4</td>
</tr>
<tr>
<td>البحث الأول - آراء الفارابي والغزالي بالمنهج</td>
<td>6</td>
<td>5</td>
</tr>
<tr>
<td>البحث الثاني - أين خلدون والمقرزي - رواد المنهج التاريخي</td>
<td>9</td>
<td>6</td>
</tr>
<tr>
<td>البحث الثاني - المنهج المقارن</td>
<td>9</td>
<td>9</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثاني - المنهج المقارن</td>
<td>10</td>
<td>9</td>
</tr>
<tr>
<td>البحث الأول - كيف أعتمد الفارابي والغزالي والماوري هذا المنهج</td>
<td>11</td>
<td>10</td>
</tr>
<tr>
<td>البحث الثاني - رأي أين خلدون وعلماء الغرب بالمنهج المقارن</td>
<td>11</td>
<td>11</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثالث - المنهج الاستقرائي</td>
<td>12</td>
<td>13</td>
</tr>
<tr>
<td>البحث الأول - رواد المنهج الاستقرائي</td>
<td>13</td>
<td>14</td>
</tr>
<tr>
<td>البحث الثاني - استخدام أين خلدون وأين طويل والماوري لهذا المنهج</td>
<td>14</td>
<td>15</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الرابع - منهج المشاركة والمشاركة بالمشاركة</td>
<td>15</td>
<td>16</td>
</tr>
<tr>
<td>البحث الأول - المفكرون العرب واستخدام المنهج لاشتقاق وجميع الحقائق</td>
<td>16</td>
<td>17</td>
</tr>
<tr>
<td>البحث الثاني - أين خلدون ودور الباحث في استخدام المنهج المذكور</td>
<td>17</td>
<td>18</td>
</tr>
<tr>
<td>المصادر (العربية والاجنبية)</td>
<td>18</td>
<td>20</td>
</tr>
</tbody>
</table>

1
مناهج البحث العلمي عند العرب في الدراسات الاجتماعية

د. فريد علي امين

المقدمة

تنتمي البحوث الاجتماعية على اختلاف أنواعها بأهمية كبيرة في كافة الأدوار الاجتماعية ، فالعلم كان ولا يزال يضطلع بدور متميز في حياتنا اليومية ، لأنه يؤدي إلى إحداث تغييرات جذرية في تطور المجتمعات .

فالدراسات العلمية للإنسان والمجتمع هي دعامة أساسية من دعامات التفكير البشري في فهمه لحاضره ومستقبله . وباشتراك فإن البحث العلمي الذي يجري على أساليب علمية مسلمة قد أصبح أساساً لكل تطور تنامي واع تقدمه بالدول المتقدمة ، لأن البحث العلمي هو الأساس الذي في ضروته تستطيع التنمية الاجتماعية من تحقيق أهدافها في تكوين مجتمع يسوده الرخاء والازدهار ويتجسد فيه مبدأ تكافؤ الفرص للمواطنين ليكونوا أداة التغيير والتقدم في المجتمع.

لقد كان بن بطوطس وبن خلدون وبن سينا أول من نادوا بضرورة التزام العالم أو الباحث بمنهجية البحث العلمي التي تتطلب ضرورة الفصل الواضح بين الحقائق والقيم ، أي الفصل بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون ، ومثل هذا الفصل لا بد أن يحكم الفكر الاجتماعي من التخصص بوصف الظواهر وتحليلها والربط بينها من أجل تطبيق عملية اجتماعية مهمة كالزواج والأسرة والحرب والحضارة والإبرة والملكية والدولة والقانون.

إن للبحث العلمي فائدة كبيرة كونه يساعد الباحث على تسمية القدرات الحسية ومعرفة أنواع البحوث والأسس والأساليب التي تقوم عليها ، وهذا يكسب الباحث بعد ذاتي الخبرات والمهارات المناسبة لتمكينه من القراءة التحليلية النافذة للبحوث وتقويم نتائجها والحكم عليها.

فالمنهج العلمي في أي علم هو طريقة يصل بها الإنسان إلى اكتشاف الحقيقة لأية ظاهرة من الظواهر السائدة في الطبيعة . ولذا يعد الاهتمام بالبحث العلمي والgunaية به من السمات الأساسية لتقدم ونهوض الشعوب والأمم حيث إن تلك البحوث توفر حلولاً مناسبة للمشاكل الاجتماعية النفسية والأقتصادية التي تعاني منها الكثير من المجتمعات ، وذلك تستخدم لأفكار المعلومات والحقائق والتأكد من صحتها أو أنها المعرفة العلمية وزيادتها(1).

(1) كرم، أنطونيوس ، "العرب أمام تحريات التكنولوجيا"، الكويت، عالم المعرفة ، 1982، ص 8.
والبحث العلمي في يومنا هذا أصبح جزء لا يتجزأ من حياة أية أمة حتى بلغ من اهتمام البعض من الحكومات بأن شكلت هيئة متخصصة وأنشأت المجالس القومية للبحوث في مجالات متعددة (1).

أما العالم "سيكينجر" فيعرف البحث العلمي على أنه نشاط عدد من الأشخاص الذين يبحثون مشكلات معقدة واقعية وبداية لمحدودة في نطاق نظام معين (2).

ووعرف "فاين دالين" بأنه محاولة دقيقة نافذة للوصول إلى حلول للمشكلات التي تؤثر البشرية وتحللها (3). في حين يعرف "ونتي" بأنه عملية تقسيم الحقائق ومعناها وتطبيقها بالنسبة لمشكلة ما (4).

وعرف "فهيما" أيضاً بأنه العلم الذي يعني دراسة قواعد التفكير ويجسد حقيقة مفادها بأن ما يصدق على الكل يصدق على الجزء أيضاً (5).

أما "بولنكا" يقول هو استقصاء منظمة يهدف إلى إضافة معارف يمكن تصنيفها والتحقق من صحتها عن طريق الاختيار العلمي. ووعرفه "ملحس" بأنه محاولة لاكتشاف المعرفة والتقنيق عنها وتنميتها وفحصها وتعقيدها بتقنيق قديم ونقد عميق ثم عرضها عرضاً مكونلاً(6).

ونرى "غريبة" يقول بأنه طريقة منظمة أو فحص استفزاري منظم لاكتشاف حقائق جديدة من حقائق قديمة ومعرفة العلاقات التي تربط بينها وبين القوانين التي تحكمها (7).

أما "البيتاني" يقول بأنه استخدام الطريقة العلمية في دراسة المشكلات من أجل التوصل إلى حلول مناسبة لها (8).

ومن خلال ما تقدم يمكننا أن نعرف البحث العلمي تعريفاً "إجريانا" بالقول أنه طريقة منظمة تهدف إلى تقسيم أو اكتشاف الحقائق ومعرفة العلاقات والقوانين التي تحكم ظاهرة أو مشكلة ما من خلال استخدام مجموعة من الطرق والأساليب والأدوات التي تساعد على وصف الظاهرة والتحكم بها ومن ثم التنبؤ بمستقبلها.

(1) الشيخ، عمر محمد الخورسي، "مناهج البحث الاجتماعي"، بيروت، دار الثقافة، 1971، ص 14.
(2) سكينجاب، رون، "البحث التربوي أصوله و مناهجه"، ترجمة محمد لبيب الطماشي و محمد مبروك صبحي، القاهرة، عام النظر، 1974، ص 8.
(3) فان دالين، ديلبرت، "مناهج البحث في التربية وعلم النفس"، ترجمة محمد نبيل نوش وآخرون، القاهرة، 1969، ص 3-250.
(4) -- الفال، صلاح مصطفى، "مناهج البحث في العلوم الاجتماعية"، القاهرة، مكتبة مهير، 1986، ص 24-57.
(5) -- فيمي، عبد مير، "طريق البحث"، بغداد، الطبعة الحكومة، 1973، ص 3-85.
(6) -- ملسح، ثريا عبد الفتاح، "منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين"، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1971، ص 3-42.
(7) -- غريبة، فوزي، "أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والنفسي"، عمان، الجامعة الأردنية، 1977، ص 3.
(8) -- البيتاني، عدي الجبيا توقف، ورؤوف عبد الرؤف، "مبادئ البحث التربوي لمعاهد المعلمين"، بغداد، طبعة وزارة التربية، 1978، ص 4-3.
إن التاريخ الإنساني قد حفظ لنا أسس التفكير والبحث لعدة قرون إذ أن
كثير من الفيلسوف اليوناني، "أسطور"، طور مناهج البحث والأسلوب التفكير
أكثر من غيره بوضع قواعد المنهاج القياسي (3). وقد قدم العرب مساهماتهم في
هذا المجال ولا سيما في القرن السادس عشر حيث اكتشاف المنهاج العلمي الخاص بهم
والذي مكنهم من المشاركة في تطور العلم والمعرفة، وقد ضل أثرهم بارزا في
بناء الفكر والمؤسسات الثقافية العربية إلى فترة طويلة (4).
ولعل تتبني الآثار العلمية للباحثون مثلًا "أسطور" لنا بأنه قد أبدع منهجًا
فكرياً قانياً على الملاحظة والتحليل والمقارنة والند والتحريص (5).
وقد فإن العرب كانوا يبدون نشاطاً واجتهادًا عجيبين حين يلاحظون
ويمحصون ويراقبون ما تعلموه من التجربة (6).
ففي القرن الثالث عشر نجد أن نشاط العرب في البحث العلمي أصبح أعظم
نشاطًا علميًا في جهوده على المنهاجية التجريبية في التفكير العلمي، ذلك أن أي بحث لا
يمتاز به مادته العلمية وتخصص جوانب ويعتني بتصنفه وصياغته ووضوحه ومنظريه وقوائمه
المنهجية التي تتفنن وتحلل الظواهر والأحداث تحليلًا "اجتماعيًا علميًا" دون
استعماله مجموعة من المناهج التي تتلاحم مع طبيعة دراسته وأهدافه العلمية (7).

(1) بدر، احمد، "أصول البحث العلمي ومناهجه"، بيروت، دار العلم للملابس، ط 4، 1978، ص 24.
(2) بدوء، إب onFailure، "مناهج البحث العلمي"، بيروت، دار الفكر، ط 3، 1977، ص 3.
(3) باس، خليج، "توجه البحث العلمي"، بيروت، مطبعة دار الكتب، ط 2، 1974، ص 35.
(4) الطاهر، علي جواد، "مناهج البحث الأدبي"، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 3،
1979، ص 19.
(5) فؤاقل، مصطفى ونحوم على الظافر، "علم النفس الاجتماعي" القاهرة، مكتبة خانجي،
ط 2، 1977، ص 10.
(6) روزنهال، فرانسيز، "مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي"، ترجمة أنيس فريحة،
بيروت، دار الثقافة، 1971، ص 15.
(7) الأشكال، احمد (الدكتور)، "التفكير الاجتماعي"، دار المعارف بمسر، القاهرة،
2019، ص 300-305.
إن المناهج العلمية التي يستعملها المفكرون العرب تحاول تسليط الأضواء على البحث وأغائه من زوايا متعددة، لأن كل منهج بحث يعالج الموضوع من زاويته الخاصة، وعندما تتكون هذه المناهج فأن عناصر البحث تكون متنوعة وبالتالي تتكامل الصورة عند الباحث في دراسته للموضوع لأنه اعتمد على أكثر من منهج واحد في الدراسة من أجل التوصل إلى معلومات واستنتاجات تفصيلية وواقعية عن موضوع معين (1).

والمنهج العلمي الذي يستخدمه الباحث كالمنهج التاريخي والمنهج المقارن والمنهج الاستقرائي ومنهج المشاركة والمشاركة المشاركة هي التي تتم الباحث بمعالم موضوعية تتعلق بالحقائق وما هو كائن قبل وحقيقة ولا تتعلق بالقيم والأحكام وما ينبغي أن يكون (2).

بعد هذه المقدمة عن أهمية مناهج البحث في تطور البحث العلمي عند العرب وغيرهم من العلماء، نستطيع عرض وتحليل أهم مناهج البحث العلمي التي استعملها المفكرون العرب وغيرهم من العلماء في جمع وتصنيف وتحليل وتطوير ما كتبوه وألفوه وهذه المناهج هي مايلي:

الفصل الأول - المناهج التاريخي

إن المناهج التاريخي يبحث في الماضي السحيق الموغل في القدم ويهدف إلى كشف ما دار فيه والعوامل الجوهرية المؤثرة في الأحداث التاريخية والربط العقلاني الملازمين بين حادثة وأخرى بالإضافة إلى دراسة نتائج الحادثة وأثرها على مسيرة المجتمع التحولية وعلاقتها بالأهداف العليا التي يريد المجتمع بلوغها خلال فترة زمنية محددة.

فالمنهج التاريخي هو الطريقة التي يتم بها دراسة تاريخ الإنسان وجهوده ومنجزاته وحضارته العرقية، والتاريخ هو سرد للجهود والأعمال التي قام بها الإنسان، وكشف لفوارف الكانية الأصلية، وهذه الطريقة استطاع الإنسان من خلال تفكير العقل الملزم السيطرة على الطبيعة في الوقت الذي استطاع فيه تحسين علاقاته الاجتماعية مع الآخرين.


(2) حسن، عبد النبـاـبـهـدـ (الـدـكـتور) ، " أصول البحث الاجتماعي "، مكتبة الإنجـلـو العـمـرـيـة، القاهرة ، ط 34، 1971، ص 40.
ترك هذا المنهج آثارًا كبيرة في دراسة التاريخ نفسه إذ أن رواده يعتقدون
بأن الماضي لا يمكن أن يفهم من خلال دراسة الحاضر وليس واجب المؤرخ
وصف الظواهر التاريخية وإنما على المؤرخ الزمان بين الأنظمة السابقة والحاضرة
التي يشهدها المجتمع المعاصر لأن الظواهر الاجتماعية ترتبط أرتباطًا كبيرًا
بواقع المجتمع الماضي ولا بد للباحث الاجتماعي من الرجوع إلى الماضي
لعقب الظاهرة منذ نشأتها ومعرفة عوامل تبدلها من حال إلى حال (1).
والمنهج التاريخي يسعى بطبيعية الحال إلى تفسير النظم المختلفة في وجوها
واقعياً وإنتاجاتها ويزودنا بمعلومات حول أصولها وتطوراتها المتوقعة وباحساس
تاريخي منظور وتطوري، فالحدث ليس ممتنعًا ومستقلًا بعضما عن بعض
ولكنه متداخلة في سياق زمني محدد.
إن الغرض من استخدام المنهج التاريخي في علم الاجتماع هو الوصول إلى
المبادئ والقوانين العامة لظواهر الاجتماعية، ومن هذا الطريق يحاول الباحث
الاجتماعي أن يربط الحاضر بالماضي ويحاول أن يفهم القوى والظروف
الاجتماعية الأولى التي شكلت الحاضر لكي يصل إلى وضع القوانين العامة
المتعلقة بالسلوك الإنساني للجماعات والمؤسسات والنظم الاجتماعية (2).

المبحث الأول: آراء الفارابي والغزالي بالمنهج التاريخي

بعد الفارابي من المفكرين الذين يؤمنون بالمنهج التاريخي العلمي القائم
على الملاحظة والوصف والتحليل والنتيجة والتأمل، ويشير إلى أن هناك
قوانين تحدد مصير المجتمع وصيرورته ومزوره في مراحل تاريخية متناوبة
تتصور كل مرحلة من حيث صفاته معينة.
أما عملية التحول والصيرورة الاجتماعية فهي عملية حتمية لها بدائت ولهما
نهايتها وأسبابها ونتائجها الظاهرة والكاملة، والتحول الاجتماعي كما يراه الفارابي
هو شيء حتمي يتسم بالاستمرارية والفاعلية، فالمجتمعات تحول من مجتمعات غير
كاملة إلى مجتمعات كاملة والمجتمعات الكاملة تحول من مجتمعات صغيرة إلى
مجتمعات واسعة ثم مجتمعات كبيرة، أما المجتمعات غير الكاملة فإنها تتحول من
مجتمع الأسرة إلى مجتمع المحلة ثم إلى مجتمع القرية (3).
علمًا بأن المجتمعات غير الكاملة تتوقف تاريخياً إلى مجتمعات كاملة، أما سبب التحول والصيرورة فيرجع الفارابي إلى تعدد نظم التضامن البشري نتيجة زيادة السكان وتشعب الحاجات ونوع الإنسان إلى التعاون الذي يحقق له الكمال أو السعادة (1).

أما الغزالي فقد أعتمد على المنهج التاريخي من خلال تفسيره لحقيقة الاجتماع الإنساني حيث ركز على نقطتين أساسيتين هما طبيعة الإنسان والقوى المحركة له ودراسة النظم والمؤسسات من ناحية أصولها ووظائفها وطريقة تحولها من نمط إلى آخر. وقد أعتمد الغزالي في دراسته لطبيعة الاجتماع الإنساني ودرايفه على ثلاثة مصادر أساسية هي:

أ- المبادئ الأساسية للإسلام وما أكدت عليه من قيم روحية وسماوية منظمة لسلوك الإنسان.
ب- الأحداث السياسية والاجتماعية والروحية التي شهدتها الأمة العربية الإسلامية في عصره.
ج- التراث الاجتماعي والحضاري الذي نقله العرب والمسلمون عن الإغريق والرومان (2).

المبحث الثاني: ابن خلدون والمقريزي – رواد المنهج التاريخي

ومن رواد هذا المنهج أيضًا" هو العلامة ابن خلدون الذي كتب "الإفتاء" يؤمن بالمنهج التاريخي العلمي القائم على الملاحظة والمشاهدة والوصف والتحليل والنقد ومحاولة التفسير، إن المنهج التاريخي الذي أعتمدته ابن خلدون في أبحاثه ودراساته الاجتماعيّة يبدأ بتحليل أصل وجود المجتمع وتحتية حركة وتطوره عبر الأجيال والعصور، ويؤكد ابن خلدون على أن هناك قوانين تاركية تحدد مسيرة المجتمع، والمجتمع البشري شأنه شأن الفرد يمر بمراحل منذ ولادته وحتى وفاته، وإن للدولة أعمار تتعدد بثلاث أجيال وأجيال هو أربعون سنة، وفني هذه الأجيال الثلاثة بمرحلة المجتمع بمرحلة النشأة والتكون مرحلة النضوج والكمال وأخيراً مرحلة الهرم والشيخوخة (3).

---
(1) الحسن، إحسان محمد (الدكتور)، "الأوليات التاريخية لاجتماعات العرب بعلم الاجتماع"، مجلة المورد، المجلد الخامس عشر، العدد الثالث، 1986، ص 71
(2) الخشاب، أحمد الدكنور، مصدر سابق، ص 276-277
(3) عزت عبد العزيز (الدكتور)، "تطور المجتمع البشري عند ابن خلدون"، مهراجان ابن خلدون، القاهرة، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنبية، 1962، ص 130.
إن منهجية أين خلدون التاريخية منهجية تشمل دراسة ماضي وحاضر المراحل التاريخية للمجتمعات والنظم الاجتماعية الفرعية. ويعتقد أين خلدون بأن استمرارية المجتمع البشري في التغير والتطور لها تأثير في الواضح المعالم. وهذه النتائج تتجسد في تغيير وسائل الاتصال الاجتماعي وتغيير هيكل التوزيع الجغرافي والمهني الاجتماعي للسكان، وتحسن أنشطة الحياة ومستويات المعيشة وتسيير عملية الحراك الاجتماعي بين الشرائح والطبقات. إن فصل ابن خلدون في تطوير المناهج التاريخي يكمن في ناحيتين أولهما تميزه بين التاريخ وفلسفة التاريخ والثانية هي محاولته معرفة العلل والأسباب التي تفسر الوقائع والأحداث التاريخية.

فالتاريخ بالنسبة لابن خلدون هو ذكر الآثار الخاصة بعصر أو جبل معين، بينما فلسفة التاريخ هو معرفة الأحوال والظروف العامة للأعمال والاقتصاد. وقد مكنت هذه الدراسة ابن خلدون من استمرار نظريته الخاصة بالعمران البشري وساعدته في معرفة وأدراك ظاهرة التغيير الاجتماعي. وضيف ابن خلدون في دراسته للمجتمع دراسة تاريخية ملحوظات قيمة أخرى هي ضرورة قيام البحث. ودراسة تطور ظواهر ونظم العبقرية دراسة ديناميكية تاريخية، ذلك لأن الظاهرة العبقرية ظاهرة متكررة ومتباعدة، ويحرص ابن خلدون على أن يفسر وبيل ظاهرة العبقرية في حفايستسارها وتطورها ونموها بظاهرة اجتماعية عمانية أخرى وفقاً للأدبيات الذي ينادي به أصوله المدرسة الاجتماعية الحديثة.

ويفضح بأن الظاهرة الاجتماعية لا يمكن أن تحدث في فراش لأنها نتاج الماضي وثمرة عوامل إبداعية تفاعلية بمرور الأيام وأعطتها وضعها الذي توجد عليه في الوقت الحاضر، هذا النوع من الدراسة للظاهرة الاجتماعية يعني الأخذ بنظر الاعتبار التطورات والتغيرات المختلفة لكل ظاهرة من الظواهر عبر التاريخ.

وقد أظهر ابن خلدون من سبب من المؤرخين لمعد ذكرهم الأسباب والمولد الكامنة وراء حدوث الظواهر الاجتماعية وهكذا يمكن أن يعتبر ابن خلدون أول علماء يدعو صرامة استخدام المناهج العلمي في دراسة المجتمع.

لقد أراد ابن خلدون من تطبيق المناهج العلمي أن يخصل الجوانب التاريخية من الخرافات والأخبار الكاذبة، ولذلك وضع معايير وضوابط يستطع بواسطتها الباحثون في التاريخ التمييز بين الحقائق من جهة والخرافات والأكاذيب من جهة أخرى.

(1) سلامة، نادية حسن (الدكتور)، "أصالة ابن خلدون"، دورة التراث الاجتماعي العربي، الخرطوم، 1985، ص.1.
(2) عيسى، محمد طلعت (الدكتور)، "البحث الاجتماعي، مبادئه ومنهجه"، مكتبة القاهرة الحديثة، ت.2، ص.249.
(3) الساعاتي، حسن (الدكتور)، "المنهج العلمي في مهنة ابن خلدون"، أعمال مهرجان ابن خلدون، القاهرة، منشورات المركز القومي لبحوث الاجتماعيات النائبة، ص.4، 2005–2006، ص.77.
(4) عبد المولى، محمود، "ابن خلدون وعلوم المنهج"، الدار العربية للكتاب، تونس، 1971، ص.68.
والمنهج التاريخي العلمي في رأي أ.ب. ن. خ. لا ينمز إلى النقل والسرد والخلط.
وتتطلب الملاحظة أن الأسباب التي جعلت النقل بديع في مراكز البحث، ونقيضية في التفتيح، إزالة أ.ب. ن. خ. أو أ.أ. أ. أ. آخرين، كما أن النقد الصحيح والاحتكام إلى طباع العمران، وفقدانه. ونطلق أن هذا الجوء الأخر بوضوح وجهة نظر أ.ب. ن. خ. فيما يجب أن ينتمى البحث التاريخي، إذ يجب أن يتسم هذا البحث بالشمول لكافة نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية. ولذا فلبحث باستخدام
منهج البحث يفرض على البحث متطلبات أساسية. فمن الضروري الاتجاه إلى وقائع التغيير والتبادل التي تجعل الأجيال مختلفة بعضها عن بعض ولا يمكن أن يقتصر البحث التاريخي على مجرد السرد، وإنما ينبغي أن تبني على بعض السياق حاسم ورئيسي ذلك أن أ.ب. ن. خ. يصف هذا الأعدة باعتباره عملا "رئيسيا" من عوامل التغيير الاجتماعي والحضاري.
أما العالم أ.ب. ن. على المفهلي فقد نشأ بأ.ب. ن. خ. في مؤلفاته حيث
استعمل النهج التاريخي في دراساته لتاريخ المجاعات التي تعرضت لها مصر منذ أقدم العصور وأثناء بأنه تلك الأكيان يمطر عبض لأسبابها وطرق الوقاية والعلاج وموقف الحكم منها (1).
من خلال ما نقدم نستطيع أن العالم الاجتماعي لا يستطيع دراسة وأهم
وتحليل الظروف الاجتماعية والظواهر الحضارية دون دراسة تاريخية
مفصلة طالما أن النظم والظواهر الاجتماعية المعاصرة ما هي إلا وليدة التحولات التاريخية التي طرأت عليها فغيرتها وجعلتها تميز بصفاتها الحاضرة التي تشعر بها الآن (2). وعندما يدرس المفكر الاجتماعي المجتمع فأنه يضطر إلى معرفة المراحل التاريخية التي مر بها، حيث أن دراسة ماضي المجتمع يمكن المفكر من
فهم واستغلال حاضر، وفهم كل من الماضي والحاضر يساعدنا في تنبؤ المستقبل
وكشف أسراره وكمامه (3).
فالمفهوم التاريخي يعتني بعدة تقنيات يستطيع من خلالها المفكر معرفة ما
وقع في الماضي، وهذه التقنيات تتجسد في الكتب والمصادر والمخطوطة القديمة
والleccion والمخلفات الأثرية كالكنائس مثل الأثر والآثاث والآثار والحفريات
والوثائق والمستلمات، وغيرها الشخصيات والقادة والملوك (4).
إن هذه التقنيات تعد المادة الأساسية للمؤرخ لاحتواها على أعمال وأفعال
الناس في الزمن الماضي (5).

(1) زيارة، محمد مصطفى (الدكتور)، "المفهوم الاجتماعي الكبير"، مجلة العربي العدد الرابع عشر، كانون الثاني، 1966، ص 28.
(2) الحسن، إحسان محمد (الدكتور)، "علم الاجتماع دراسة نظامية"، بغداد، مطبعة الجامعة، عام 1976، ص 120.
(3) الخباز، أحمد (الدكتور)، مصدر سابق، ص 3.
(4) أ.ب. ن. خ، عبد الرحمن، "المفهوم الاجتماعي"، بيروت: دار العلم 1987، ص 9-12.
(5) ندوي، عبد الرحمن (الدكتور)، "مناهج البحث العلمي"، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968، ص 184.
وعلى هذا الأساس فإن المفكرين الاجتماعيين العرب وغيرهم يستخدمون المنهج التاريخي بشكل أساسي في بحوثهم ودراساتهم للظواهر الاجتماعية.

الفصل الثاني: المنهج المقارن

هو الطريقة التي يستعملها الباحث أو المفكر الاجتماعي في جمع المعلومات الوصفية حول الظاهرة المراد دراستها ومقارنتها واستخراج القواعد الكونية التي تستند إلى أدلة وبراهين إحصائية وعلمية لها أهميتها في تفسير طبيعة الظاهرة المدرسية، ولها الفضل الكبير في تحديد طبيعة السلك السائد في المجتمع ونوعية العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات وتدرسه صفات ووظائف خصوصيات الأنماط المختلفة في المجتمع.(1)

إنه طريقة المقارنة تقوم على دراسة النظم والأحداث الاجتماعية في الماضي والحاضر وجمع المعلومات الضرورية عنها ثم تحليلها ومقارنتها بهدف استخدام بعض المبادئ الاجتماعية العامة (2).

إن هذا المنهج يتوخى مقارنة المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع والنظام والترابط الاجتماعي في مناطق جغرافية متباعدة لتوضح أوجه الفساد والاختلاف بين هذه المجتمعات والجماعات.

المبحث الأول: كيف اعتمد الفارابي والغزالي والماوردي هذا المنهج

وبعد الفارابي من أول العلماء العرب والمسلمين الذين أعتمدوا على المنهج المقارن في الدراسة والبحث، فقد قارن بين المجتمعات الكاملة والمجموعات الناقصة، (3) فالمجتمعات الكاملة هي المجتمعات التي يتحقق فيها التعاون الاجتماعي والتي تستطيع جلب السعادة والرفاهية للإنسان، أما المجتمعات الناقصة فهي المجتمعات التي لا يوجد فيها التعاون الاجتماعي ولا تستطيع تحقيق الاستقرار والسعادة للإنسان، كما يقارن الفارابي بين الأنماط الثلاثة من المجتمعات الكاملة وهي المجتمعات الصغرى والوسطى والكبرى وكذلك يقارن بين الأنماط الثلاثة من المجتمعات غير الكاملة أو الناقصة وهي مجتمع الأسرة ومجتمع المحلة والقرية.

(1) الحسن، إحسان محمد (الدكتور) " علم الاجتماع السياسي "، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة جامعة الموصل، 1984، ص 204.
(3) غالب، مصطفى (الدكتور) " الفارابي "، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1979، ص 9.
ويستخدم الفارابي منهجه المقارن في دراسة المدينة الفاضلة ومقارنتها بالمدينة الجاهلة. فالمدينة الفاضلة هي التي يؤدي فيها الإنسان أداء "تام" بفضل ما يوجد فيها من علاقات وتعاون وآليات ومحبة وما يتوقف فيها من عدالة ومساواة وديمقراطية تحدد علاقة الحاكم بالمحكوم (1). أما المدينة الجاهلة فهي المدينة التي لا يعرف أهلها السعادة ولا يعترفون بها ولا يقيمون لها وزنا" (2).

قارن الفارابي بين الأسماء المختلفة للمدينة الجاهلة كمدينة الفاسقة والمدينة الضالة ومدينة الإباحة وغيرها. فالمدينة الجاهلة هي المدينة التي لا يعرف أهلها أهل الخير فهم لا يميزون بين الخير والشر بسبب تحلفهم وتجربتهم. أما المدينة الضالة فهي المدينة التي يعتقد أهلها أنهم يعبدون الدين ويحررون تعاليمهم وأوامرهم ويجتهدون في مبادئه بطلاقة

وتعارض مع جوهر الدين وتنافى مع روحه الحقيقية (3).

قارن الغزالي بين العلوم الشرعية والعلوم غير الشرعية وبين العلوم المحمودة والعلوم المذمومة، وقارن بين ظاهرة البيع والشراء وظاهرة الربا والإجارة. وتناول الغزالي في دراساته الاجتماعية الاتجاهات السلوكية عند الجماعات والشراكات الاجتماعية حيث قارن بين هذه الطبقات وأوضح صفاتها الخاصة والعامة مركزاً على العوامل الأساسية المكلفة عن وجودها وديمومتها وتحولها من طور إلى طور آخر. كما عالج الفوارق الأساسية الموجودة بين هذه الطبقات. وفي مجال آخر تناول الغزالي موضوع النفس البشرية حيث قال "أما النفس الإنسانية الناطقة فتتلمس قواها أيضا" إلى قوة عاملة وقوة عالمة وقارن بينهما وأوضح خصائص كل منهما".

أما الماردوي فقد استخدم هذا النهج في دراساته الاجتماعية التي تتعلق بالنظام السياسي الذي كان سائداً في زمنه مقارنةً مع الأنظمة السابقة وما طرأ عليها من تغييرات بسبب الظروف البيئية، وقد ميز بين الخلافة والإمارة وأعتبر الإمارة شكل خاص من أشكال الوزارة.

(1) أحمد، غريب محمد سيد (الدكتور): "تاريخ الفكر الاجتماعي", دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1959، ص. 82.

(2) عبد الباق، زيدان (الدكتور): "الفكر الاجتماعي,نشأته وتطوره", القاهرة, دار النشر الثقافية, 1972, ص. 41.

المبحث الثاني: رأي ابن خلدون وعلماء الغرب بالمنهج المقارن

اعتمد ابن خلدون منهج المقارن في دراسة المجتمع دراسة سكونية ودراسة ديناميكية في أن واحد (1). ففي دراسته السكونية يحدد ابن خلدون ماهية النظم الاجتماعية والعثمانية التي يتكون منها البناء الاجتماعي وهي النظام الديني والاقتصادي والسياسي والأسري، وفي هذه الدراسة يوضح أهمية وظائف النظم العثمانية ويقارن بينها ويستخلص القوانين الشمولية حول عالمها وتفاعالاتها وتتداخلها ومصيرتها وعلاقتها بالفرد والمجتمع.

أما الدراسة الديناميكية للمجتمع فتطور على تصنيف المجتمعات إلى أنماط مختلفة كالمجتمعات البدوية والمجتمعات الحضرية ويقوم بالمقارنة بين البداوة والحضارة وتحديد صفاتها ووظائفها.

وأكد ابن خلدون على ضرورة الاعتماد على منهج البحث المقارن وقد أدرك عن كتب سر تباين المجتمعات وتشابها و وأرجع هذه العوامل إلى أثر البيئة والعوامل الجغرافية، لذلك نراه يعرض بإسهال من سلوك وأحوال المعيشة في أخلاقية الشعب وطبيعهم وأحوال الاقتصاد ومدى تأثر الظواهر السياسية بهذه العوامل. ولم يغفل ابن خلدون الكلام عن تباين المجتمعات في التقاليد والعادات والنظم الاجتماعية وما إليها، وما يدل على مبلغ اهتمامه بالمنهج المقارن أنه عقد فصلا درس فيه دراسة علمية وصفية تحليلية " عوامل التباين في المجتمعات " . ويعبر ابن خلدون عن هذه الفاعدة المنهجية بقوله " إذا لم يحسن الغائب من الأذى بالشاد منها والحاصر بالذهب فربما لا يؤمن فيها من العثور ومزلا القد والحيج عن جادة الصدقة " . ومن خلال استخدام ابن خلدون لهذا المنهج استطاع اكتشاف قانون التشابه والتباين، فالتثبت به تأتي من حقيقة تشابه المجتمعات في بنائها ووظيفتها وتحولها من نمط لآخر، أما التباين فيفسر مختلف المجتمعات في ظروفها وأحوالها وعاداتها وталاتها ومستقبلها ونضجها الحضاري والتاريخي (2) . ويستعمل ابن خلدون منهج المقارن في تصنيف المجتمعات إلى أنماط مختلفة تبعا " للمهن التي تزاولها والحياة الاقتصادية التي تعيشها، وقرر أوجه المشاع المختلفة حيث يعتبر الفلاقة أقدمها وهي مرتبطه بالحياة البدوية وربط التصنيع بالتحضر وقد كتب ابن خلدون في ذلك يقول " وأما الفلاقة والصناعة والتجارة فهي وجهة طبيعية للمعاش، أما الفلاقة فهي متقدمة عليها كلها بالذات، إذ هي بسيطة وطبيعية وفطرية لا تحتاج إلى نظر ولا علم " (3).

---

(1) الخشاب، أحمد، (الدكتور)، مصدر سابق، ص 305.
(2) البوسي، أبو الطووس محمد، " ابن خلدون "، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1961، ص 20.
ربط ابن خلدون بين المستوى الاقتصادي للمجتمع وبين الطباع والأخلاق
فيقول بأن لكل مستوى اقتصادي طباعه وأخلاقه، فالبدو بصورة عامة أقرب إلى
الشجاعة والطعام والعصبية والأخلاق الحميدة والحضر أقرب إلى الرفاهية
والتأثير وأبعد عن الأخلاق المحمودة.

ولعلمااء الغرب دور لا يخف في تطور هذا المنهج فقد أوضح "جون
ستيوارت ميلز" بأن المنهج المقارن يعني مقارنة نظامي متماثلين في جميع
الظروف ولكنهم يختلفان في عنصر واحد، ومن خلال دراسة أوجه التماثل
والاختلاف يمكن استخراج القوانين الكونية عن النظم والمؤسسات الاجتماعية التي
تساعد الباحث على فهمها واستيعاب عنصرها الجوهرية (1).

أما العالم الاجتماعي "أميل دوركهايم" فقد استعمل هذا المنهج وطبقه على
دراسة الأنظمة الشرعية في العالم حيث قارن بين عدد من الأنظمة في مجتمعات
مختلفة تتمتع بمثابرة متباينة من التقدم الحضاري المادي، ولدى مقارنته بين هذه
المجتمعات استعمل القانون كمؤشر للصفات الأخلاقية في المجتمع بعد أن فحص
فرضيته القائلة بأن زيادة تقسيم العمل دائما ما تؤثر على طبيعة التكامل والتماسك
المجتمعي.

إن المنهج المقارن كان يمثل محورا "أساسيا" في أعمال المفكرين
الاجتماعيين العرب من خلال مقارنة ظواهر وعادات وقيم وعادات وقيم وآداب
مجتمعاتهم خلال فترات تاريخية متباينة وأستندوا قوانين كونية شمولية على
جانب كبير من الدقة الموضوعية تحكم طبيعة الظواهر والتفاعلات وتحدد مسيرة
المجتمعات والحضارات وترسم أنماط البنية والترابيب المؤسسية التي يتكون منها
بناء الاجتماعي (2).

(1) الحسن، إحسان محمد (الدكتور) "علم الاجتماع دراسة تحليلية في النظريات والنظم الاجتماعية
"، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1988، ص. 82.
(2) الجوهري، عبد النادي (الدكتور) "قاسم علم الاجتماع"، مكتبة نهضة الشرق،
القاهرة، 1983، ص. 225.
الفصل الثالث - المنهج الاستقرائي

إن الاستقراء عند العرب طريقة بحثية تقوم على استنتاج الحقائق والمعلومات من الأدلة والبراهين والحجج العلمية المتتية عند الباحث كأن يستنتج الباحث وقوع ظاهرة اجتماعية معينة كالتحضير مثلاً من خلال دراسة الظروف العامة التي يشدها المجتمع كزيادة السكان والاختلاك الحضاري بالمجتمعات المتحضرية والراقية وانتشار العلم والمعرفة وإزدادية التنمية الاقتصادية. فإذا استطاع الباحث أن يصل إلى نتيجة عن طريق الاستقراء فمن الممكن أن يستخدمها كصحة علمية في استدلال استنباطي وفلاسي، وهذا يدل على أن البحث عند العرب يعتمد على الاستقراء ويعتمد على الاستنباط أيضاً، فكل جانب يعزز نتائج الجانب الآخر ويدعم صحتها وعلميته، وعلى فان هذا المنهج يقوم بدراسة العلاقة السببية بين عاملين متلازمين هما العامل المستقل والعامل المعتمد أو الثانوي وبدعها يستقرأ المرحلة المستقبلية التي سير بها المجتمع أو النظام الاجتماعي.

المبحث الأول: رواد المنهج الاستقرائي

لا يمكننا تناول المنهج الاستقرائي دون التعرض إلى الرواد الأوائل الذين كان لهم دور كبير في نشوء وتطور هذا النهج ...

إن مسئوليات البحث العلمي عن المعرفه ولا سيما المعرفة النظرية دفعت الفارابي إلى اعتماد المنهج الاستقرائي، فهو يستنتج بأن المجتمع الكامل هو المجتمع الفاضل الذي جلب السعادة لأفراده وجماعاته. وأن المجتمع الناقص هو المجتمع الجاهل الذي يجلب الشور والآذى للأفراد والجماعات، وهذا يستاتج الفارابي لفوند المجامع الكامل للأفراد والجماعات يعتمد على المعرفة الإيجابية والحيوية التي يتمتع بها المجتمع الكامل، لأن فالاستقراء عند المعرفه على استنتاج الحقائق العلمية الجديدة من فرصيات وآدلة وبراهين معروفة(1).

لقد ابتدع الغزالي منهجية أصلية في البحث والدراسة العلمية واستند عليها في جمع الحقائق والمعلومات وتصنيفها وتنظيمها واعتمادها في تفسير الظواهر الإنسانية والحوادث الاجتماعية والمشكلات الحضارية التي يشهدها المجتمع الإنساني (2).

(1) الخشاب، أحمد (الدكتور) "التفكير الاجتماعي، دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية" دار المعارف بمصر، 1970، ص 243.

14
قد استخدم الغزالي المنهج الاستقرائي في دراسته لموضوع التربية والسلوك.

فقال إن السلك هو نتيجة حتمية للتربية الأسرية والأخلاقية والدينية التي يتقاها الفرد في المجتمع، ومن جهة أخرى ربط الغزالي بين التربية السلبية ونهوض وتقدير المجتمع من جهة وبين التربية الفاسدة وخمود وتحلل المجتمع من جهة أخرى. فالغزالي يعتقد بأن التربية أساس السلك وأن السلك يمكن تغييره عن طريق التربية والتهديد (1). تلك العملية التي يضطلع بها المعلم أو رجل الدين، و

كما يرى الغزالي أن الفكر الإنسانية قابلة لكل شيء، وأنه ليس مثل التربية والقيم الأخلاقية فالخبر بصورة الإنسان من خلال التربية التي تلقاها والشر بعده إذا كانت تربته ناقصة، وليس للإنسان بالضرورة ميل خاص لا إلى الخير ولا إلى الشر.

ويقول الغزالي إن النفس البشرية مقر للعلم والحكمة ومنبع لها فالمعرفة أصيلة فيها لا دخيلة عليها لذلك يجب التعليم لتكوين النفس وتوعدها وصقل معاملها الجوهرية، ويرى إن هدف التربية هو بلوب النفس كما لها، لهذا وضع دستورة "شاملة" للأداب والأخلاق والمبادئ الواجبة على المتعلمين والمعلم وطرق التعليم.

وبواسطة ودعا إلى التسنين والإبداع بنصوصهم (2).

المبحث الثاني: استخدام ابن خلدون وابن طفيل والصوفي لهذا المنهج

أما ابن خلدون فيقول بعد الانتهاء من جمع المادة حول ظاهرة معينة من خلال الملاحظة المباشرة والدراسة لمختلف الفترات التاريخية يمكن استخدام الاستقراء والتحليل والتحليل للوصول إلى القوانين العامة التي تحكم الظواهر المختلفة، ولهذا يجب على الباحث أن يبتعد عن توضيح ما بين الظواهر والحوادث من أقرئان سبير لأن الظواهر ترتبط بعضها ببعض. الارتباط العملي بالمعرفة. وقد درس ابن خلدون العلاقة السببية بين العامل الجغرافي والمظهر العرقي في أكثر من موضوع وفسر كثرة العوامل وزيادة السكان بالظروف المناخية. وأهتم بالموضوعية لأنه يريد أن يكون مذهبًا متالقًا مع الواقع وكشف الفنون الذي يحفظ الحقيقة ويدب الظواهر المحيطة بالموضوع. لهذا ما لاجأ إلى البراهين المستدمة من طبيعة الأشياء ورفض كل الروايات البديدة عن التصوير الذي تساعدها لدى موروث الألف، فان مخرق فيبية الإدراكية يركز حول توضيح أثر البيئة الطبيعية والمناخية في قيام الحضارات وأثر الأخيرة في طبيعة النظام الاجتماعي وسلوكية وأخلاقية الناس على اختلاف أوطانهم وأميهم.

(1) النحاس، إحسان محمد (الدكتور) "الجذور التاريخية لمناهج العلوم الاجتماعية عند العرب"، المورد، العدد الثاني، 1983، ص 125-126.
(2) الرفاعي، أحمد فريد (الدكتور) "الغزالي" الجزء الأول، مطبعة عيسى الباني، القاهرة، 1954، ص 280-275.
أما نظريته في التحول الاجتماعي فتعتبر على منهج الاستقرائي أكثر من
أي منهج آخر استعمله في دراساته التاريخية والاجتماعية حيث يؤكد على أن
المجتمع سجل في طياته عوامل هامة فهو ينشأ من ضروري
للحياة ولكنه لا يثبت أن ينقل إلى مرحلة أعلى بفعل ما ينشأ فيه من ميل دائم إلى
تحسين، وانتقلت هذه مسألة تناقضات جديدة تؤدي بالنهاية إلى انحلال المجتمع
وسقوط الدولة(1).

وقد وجد ابن خلدون في تزايد التترف في مرحلة المدينة السبب الأساسي في
تفصخ المجتمع وذلك لأن تكون مؤسس الدولة الذين نشأوا يومنا ما في مهاتات
البلدة وتحولوا إلى حياة التترف من شأنه أن يفسد أخلاقهم ويضعف الرجولة
والشهامة فيهم فيظهرون لنا عبر أجيال محدودة من أسموا بالضعف وفقدوا كل
صفات الرجولة والشجاعة، وهذا ما يؤدي عنده إلى خروج جيل جديد من البادية
يعمل إلى إزالة الدولة القديمة وتأسيس دولة جديدة مكانها.
أما "أين طفل" فيؤكد في رسالته الموسومة "حي بن يقظان" على مبدأ
السببية الذي ينص على وجوه محددة لكل حادث.

وأوضح "الموردي" في دراسته للعلاقة بين العقل والسلوك في كتابه
"أدب الدنيا والذين" "تأثير العقل في سلوك الفرد ودوره في التأثيرات غير العقلية
حيث يقول" "على أن لكل فضيلة أساسا" "وكل أدب ينبعا" وأسس القدائل وينبع
الآداب هو العقل" (2).

ومن خلال ما تقدم يمكننا القول بأن المفكرين الاجتماعيين العرب آبان فترة
القرنين الوسطى كالفارابي وأين خلدون وأنه هم الرومان وموردي وأين سيناو وأبن
طفيل والعظامي وغيرهم قد برزوا في مناهج العلوم الاجتماعية قبل غيرهم من
علماء ومفكري الأمم الأخرى فقد لم ينفلوا ويتزوجوا ما جاء به الفلاسفة الإغريق
والرومان كما يعتقد بعض المفكرين والكتاب العربيين بدورهم لرسوم الإديان الاجتماعي
والفلسفي والفكري للحضارات الإنسانية القديمة وأضافوا إليه الشيء الكثير وطوروا
في مجالات عديدة وأكثروا مختلف التوجهات والمواقف والعلوم الطبيعية
والاجتماعية التي أخذوا منها الأوروبيين بعد فترة القرن الوسطى. وحقيقة كهذه
تدعنا إلى الاعتقاد بأن العرب كانوا رواجا في مجال البحث الاجتماعي والدراسة
الاجتماعية كما كانوا رواجا في مجال الحضارة وتخصصاتها وأقسامها.

---
(1) ابن خلدون، "الملخص"، تحقيق على عبد الواحد وافي، ج 2، ط 1، لجنة البيان العربي،
1958، ص 74–75.
(2) حنثي، فيليب، "تاريخ العرب المطلول"، الجزء الأول، ط 3، دار القلم، بيروت، 1969، ص
80–82.
الفصل الرابع - منهج المشاهدة والمشاركة

هو المنهج الذي أعتزم رواد الفكر الاجتماعي العربي ويتخصص أسلاوب هذا المنهج بملاحظة البيئة وخصائصها ومعالجتها والقوى المؤثرة فيها مع التركيز على أنماط الحياة الاجتماعية وما تطور عليها من ظواهر وتفاعلات وعمليات سلوكيات. ومنهج المشاهدة بالمشاركة يتطلب استعمال وسيلة الملاحظة ووسيلة التعامل والتعاون مع الناس الذين يقع عليهم البحث كما يتطلب من الباحث تكييف نفسه في المجتمع الذي يدرسه والتكيف يكون من ناحية الملابس واللغة والسلوك والعادات والتقاليد والقيم والطقوس (1). إن المشاهدة بالمشاركة هي إحدى الطرق العلمية التي يستعملها العالم الاجتماعي والتي تكون فيها جزء من الجماعة التي يراد دراستها من خلال المشاركة الكاملة في حياتها وفعالياتاتها اليومية (2).

المبحث الأول : المفاهيم العرب واستخدام المنهج لاستنتاج وجمع الحقائق

لقد استخدم المفكرون العرب هذا المنهج لاستنتاج وجمع الحقائق والبيانات التي اهتموا بدراستها واستعانوا به لتحليل الأنظمة الاجتماعية وما تتطلب على من مبادئ قواعدي وملت واعتراف لها أهميتها في تحديد نماذج السلوك والعلاقات الإنسانية (3).

لقد اعتمد ابن سينا وابن خلدون والإدريسي وابن بطوطس على هذا المنهج في استنباط معرفتهم وجمع معلوماتهم وصياغتها في قواعد نظرية لها أهميتها في وصف وتحليل مقومات بناء الاجتماعي وتفسير دوافع السلوك والعلاقات وتعمل الظواهر الاجتماعية بموجب العلاقة الجدلية بين السبب والنتيجة.

ومما ذكر أعلاه نستنتج بأن منهج المشاهدة يعرف بأنه الأسلاوب الفني الذي يستخدمه الباحث في رؤيته ونصيه وحصريه لأشياء والظواهر والعوامل التي تقع أمام عينيه.


(2) الرضي، فرج موسى، وعلى مصطفى الشيخ، " في مبادئ البحث التربوي "، عماس، مكتب الأقصى ، بدون سنة طبع، ص 12.

(3) سكينج، روني. " البحث التربوي أصوله ومناهجه "، ترجمة محمد لبيب الإسماعيلي ومحمد منير مرسي، عالم الكتب، القاهرة ، 1974 ، ص 110.
استعمل المفكرون الاجتماعيون العرب هذا المنهج في دراساتهم لنظم المجتمع كالأسرة والاقتصادي والديني والسياسي، وفي دراسة العادات والتقاليد والطقوس الدينية والاجتماعية لمجتمعهم والمجتمعات الغربية التي زاروها ودرسها دراسة علمية أثناء رحلاتهم الجغرافية وأسفارهم (1).

وقد استعمل ابن بطوطة منهج المشاهدة والمشاركة بالمشاركة في دراساته الاجتماعية والأثريولوجية والجغرافية التي قام بها أثناء رحلاته إلى كافه أجزاء الوطن العربي وبلاد الهند والصين.... الخ (2).

إن كافة أفكار ابن بطوطة كانت نتيجة مشاهداته من خلال الأسفار والرحلات التي قام بها، فأشتق قوانين اجتماعية كونية يفسر اثر الأرض والمناخ في قيام الحضارة الإنسانية وعلى قيم وعادات وأديان المجتمعات التي زارها وأشتق قوانين اجتماعية كونية تفسر العلاقة بين المعالم الطبيعية والحضارات الإنسانية التي شهدتها المجموعة.

واعتمد ابن سينا على هذا المنهج في دراسته لطبيعة المجتمع وطبيعة الإنسان والخواصه الذاتية والمجتمعية حيث أوضح أن حياة الإنسان تختلف اختلافاً كبيراً عن حياة الحيوان، لأن الحيوان يحيا حياة غريزية طبيعية، أما الإنسان فقد تتولى صناعات مكملة ومسكنه مما يستلزم الاستنباط والرؤية، فكثرت وتنوعت من جراء ذلك حاجاته لذا أصبح من الضروري وجود مجتمع يقوم على التعاون بين الأفراد وهذا التعاون لا يتم إلا بنفاوت كفاءات الأفراد.

ففي هذا المنهج يستعمل البحث بصبر وأساسية وإدراكه في تقصي الحقائق وجمع المعلومات واقعية الحوادث التي تقع في الحقل الاجتماعي من خلال ملاحظة سلوك الأشخاص الذين يشاهدهم في مواقع معينة (3).

الحسن، احسان محمد (الدكتور) "الأولويات التاريخية لاهتمامات العرب بعلم الاجتماع"، مصدر سابق، ص.95.

دينكن، مايكل (البروفسور) "معجم علم الاجتماع", ترجمة د. احسان محمد الحسن، دار الطبيعة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986، ط.2، ص.117.

المبحث الثاني: ابن خلدون ودور الباحث في استخدام المنهج المذكور

ويعتقد ابن خلدون بأن على الباحث في هذا المنهج أن يتأكد بوضوح وأن لا يتأثر بأهوائه الذاتية وأرائه المذهبية أو يتخذه من الأساطير الوهمية وأراء الآخرين غير المؤكدة أساساً للدراسة، ولذلك يجب الاعتماد على المشاهدة المباشرة التي تتم بطريقة علمية نقدية في ضوء التجربة الشخصية للظاهرة المدروسة (1) وعلى هذا الأساس فإن ابن خلدون اعتمد أساساً "يجب الدراسة والبحث ذا قيمة علمية كبيرة لا جدال فيها.

إن السمة الأساسية في مؤلفات ابن خلدون هي إثيره الملاحظة على التفكير النظري مما جعل من المقدمة وثيقة فريدة في تاريخ أفريقيا، وأستفاد من كثرة أسفاره وملاحظاته للشعوب التي عاصرها وأخذ بها وأختلتها رياضتها، وهي شعوب العرب والبربر في تحليل الكثير من الظواهر الاجتماعية من خلال تعبه ومتاعبته للظاهرة الواحدة في المجتمع الواحد في مختلف العصور التاريخية لاختلافاتها بين فترة تاريخية أخرى. ولذا اعتمد ابن خلدون في بحوثه على ملاحظة ظواهر الاجتماع في الشعوب التي أتيت له الاحترام والاحتكاك بها والحياة بين أهلها وعلى تعبب أشباهها ونظرها في تاريخ شعوب أخرى لم تستأنف الاحتكاك بها ولا الحياة بين أهلها والمساءلة بين هذه الظواهر جمعًا والتامل في مختلف شؤونها للوقوف على طبائعها وعناصرها الذاتية وصفاتها الظرفية وما تؤديه من وظائف في حياة الأفراد والجماعات والعلاقات التي تربطها بعضها البعض والعلاقات التي تربطها بما عداها من الظواهر الكونية وعوامل تطورها وأختلافها بأختلاف الأمم والعصور (2).

ويقول ابن خلدون إننا نستطيع بالملاحظة وبما نشاهده في نفوسنا أن نعرض عن هذا العالم ما هو أقرب إلى اليقين. وكان ابن خلدون يرى أن القياس المنتظم لا يتفق في الغالب مع طبيعة الأشياء المحسوسة لأن معرفة هذه الأشياء لا تنتمي إلا عن طريق بنظره، وإن الخط طبعية لا ينتج معرفة ولكن يرسم الطريق الذي ينبغي أن نسلكه في تفكيرنا، فهو يرشدنا إلى طريق المعرفة ولن الفضل بقدر ما يخففنا من الزلزال. ولذلك يجب على العالم أن يفكر فيما تؤدي إليه التجربة غير أنه لا يكتفي في هذا الصدد بتجاربه الفردية بل يجب أن يستفيد من مجموع تجارب الإنسان (3).

حسن عبد الباطس محمد (الدكتور) "أسس البحث الاجتماعي"، مكتبة الإنجليزية المصرية، القاهرة، 1971 ص 468.  
(2) "أعمال ابن خلدون"، عالم الكتب، القاهرة، 1973 ص 115-120.
والمعنى العام للملاحظة هو رؤية وفحص ظاهرة معينة مع الاستعانة
بأساليب البحث الأخرى التي تلتائم مع طبيعة هذه الظاهرة (1).

ولا تنحصر الملاحظة في توجيه الحواس فقط ولكنها تنطوي على عمليات
عقلية وتدخّل إيجابي من جانب العقل وقد يصل إسهام العقل في الملاحظة إلى
درجة الابتكار والابداع ويبدو ذلك واضحاً عند وضع الفروض والسعوي الدائب
إلى تحقيقها علمياً.

ومن خلال ما نقدنا يمكننا أن نعرف منهج الملاحظة والملاحظة بالمشاركة
بأنه مجموعة من العمليات العقلية تتعاقب وفق مخطط منهجي مرسوم، لكن
الملاحظة يجب أن يفصل بدقة مجمل حياته الذاتية النفسية وأدواته وميوله
واتجاهاته عن الموضوع الذي يشاهده كما وأن الحقائق التي يدونها عن موضوع
الملاحظة يجب أن تكون مشتقة من طبيعة الموضوع الخارجية والداخلية وليس من
تصورات وأهواء ومقدمة الملاحظة. وستعمل الباحث عدة وسائل وإجراءات لأجل
الحصول على الدقة العلمية وقياس العناصر المدروسة بصدق وأمانة، ومن هذه
الوسائل الملاحظات التفصيلية والصور الفوتوغرافية والخرائط واستمارات البحث
(2).


(1) ظهير عبد السلام (الدكتور) " علم النفس الاجتماعي " , القاهرة ، عالم الكتب،

(2) الزواي ، عبد الجليل (الدكتور) ومحمد أحمد العرفي " مناهج البحث في التربية " ، مطبعة
جامعة بغداد ، بغداد ، ج 1 ، 1981 ، ص 209 .
المصادر

- 1- أبو الفتح محمد التواسي، "ابن خلدون"، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1961، ص 21.
- 2- إحسان محمد الحسن، "علم الاجتماع دراسة نظامية"، مطبعة الجامعة، بغداد، 1966.
- 3- إحسان محمد الحسن، "علم الاجتماع السياسي"، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة جامعة الموصل، 1984، ص 29.
- 4- إحسان محمد الحسن، "الأوليات التاريخية لأهماتيات العرب بعلم الاجتماع"، مجلة المورد، العدد الثالث، 1986، ص 31 و 95.
- 5- إحسان محمد الحسن، "علم الاجتماع دراسة تحليلية في النظريات والنظم الاجتماعية"، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1988، ص 18.
- 6- إحسان محمد الحسن، "الجذور التاريخية لمناهج العلوم الاجتماعية عند العرب"، المورد، العدد الثاني، 1988، ص 57-74.
- 7- احمد بدر، "أصول البحث الاجتماعي ومناهجه"، دار العلم للملامات، بيروت، 1988.
- 8- احمد الخشاب، "التفكير الاجتماعي"، دار المعارف، القاهرة، 1970.
- 9- احمد فريد الرفاعي، "الغزالي"، 1، مطبعة عيسي البابي، القاهرة، 1954، ص 275-282.
- 10- انطونيوس كرم، "العرب امام تحديات التكنولوجيا"، مطبعة عالم المعرفة، الكويت، 1986.
- 11- ثريا ابتدأ الفتح ملحص، "منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين"، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1961.
- 12- حامد عبد السلام زهران، "علم النفس الاجتماعي"، عالم الكتب، القاهرة، 1974.
- 14- خليل ياسين، "منطق البحث العلمي"، مطبعة دار الكتب، بيروت، 1974.
- 16- رشيد عبد الله الجميلي، "دراسات في تاريخ الخلافة العباسية"، مطبعة المعرفة، الرياض، 1984، ص 0-21-55.
- 17- رودني سكينجر، "البحث التربوي أصوله ومناهجه"، ترجمة محمد النجحجي ومحمد منير مرسي، عالم الكتب، القاهرة، 1974.
أ. زيدان عبد الباقِي، "التعبير الاجتماعي: نشأتَه وتطورة،" مطبعة دار النشر الثقافية، القاهرة، 1972، ص 81.

2. سعيد عرب فهمي، "طرق البحث"، مطبعة الحكومة، بغداد، 1973.

3. صلاح مصطفى القوافل، "مناهج البحث في العلوم الاجتماعية"، مكتبة غريب، القاهرة، 1982.


5. عبد الباسط محمد حسن، "أصول البحث الاجتماعي"، مكتبة أَّلِ النجوم المصرية، القاهرة، 1971.

6. عبد الجبار توفيق البياتي، ورؤوف عبد الرزاق، "مبادئ البحث التربوي لمعاهد المعلمين"، مطبعة وزارة التربية، بغداد، 1978.

7. عبد الجليل الزؤبي، ومحمد أحمد العنام، "مناهج البحث في التربية"، ج 1، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1981، ص 20.

8. عبد الرحمن أبو خليد، "المقدمة"، دار القلم، بيروت، 1986.

9. عبد الرحمن أبو خليد، "المقدمة"، تحقيق علي عبد الواحد وافي، ج 2، ط 1، لجنة البيان العربي، 1958، ص 479.

10. عبد الرحمن بديوي، "مناهج البحث العلمي"، دار القلم، بيروت، 1977.

11. عبد العزيز عزت، "تطور المجتمع البشري عند ابن خليد، القاهرة، 1962.

12. عبد الهادي الجوهري، "قاموس علم الاجتماع"، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1983، ص 225.


14. علي عبد الواحد وافي، "عیةAVIS ابن خليل"، عالم الكتب، القاهرة، 1973، ص 115.

15. عمر فروخ، "تاريخ الفكر العربي حتى أيام ابن خليد"، دار عالم الكتب، بيروت، 1989.

16. عمر محمد التويمي الشباني، "مناهج البحث الاجتماعي"، دار الثقافة، بيروت، 1971.

17. غريب محمد سيد أحمد، "تاريخ الفكر الاجتماعي"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1979، ص 22.

18. فرانسيس روزنتال، "مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي"، ترجمة أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، 1971.

19. فرج موسى الروضي، وعلى مصطفى الشيخ، "مبادئ البحث التربوي"، مكتبة الأقصى، عمان، بدء سنة 1977، ص 12.

20. فليب حيتي، "تاريخ العرب المطول"، ج 1، ط 3، بيروت، 1969، ص 170.


22. محمد طلعت عيسى، "البحث الاجتماعي، مبادئه ومناهجه"، مكتبة القاهرة الحديثة، ط 2، 1961، ص 229.